

وفى إطار هذا التقويم ينبغي على الناقد أن يحاول وضع النص فى حجمه الطبيعى بين الأعمال المعاصرة له ، كاشفا -أساسا- عن مدى تلاحمه مع طبيعة الحركة الأدبية المعاشة لدى صاحبه ، وكذا عن تفاعل المبدع مع أبناء جيله من مبدعين وغير مبدعين ، حيث يصبح بمثابة إضاءة لحقيقة موقع العمل بين سلسلة الأعمال الواردة من نفس النوع ، أو حتى ما تسرب منها من أنواع أدبية أخرى ، ربما يقترب منها أو يفيد حين يتأثر بها أو يؤثر فيها ، وهنا يبدو خطر العمل سواء فيما اجتمع فى داخله من المؤثرات ، أو فيما تركه أيضا من أرصدة مؤثرة فيما تلاه من أعمال قد يكتب لبعض منها البقاء لعصور أدبية متعددة ، وكأن حركة الإبداع حوله لا تهدأ ، بل تظل ممتدة متجددة تجدد العصور الأدبية ذاتها ، ولعل المعارضات الشعرية تزيد من كشف هذه الظاهرة المرتبطة بتقويم النص الشعرى ، إذ ربما تعددت معارضات الشعراء لنص ما على مدار عصور مختلفة بما يستوجب معاودة قراءته ، وتجديد محاولة تفسيره لإدراك أهميته كمجال لهذه المعارضات دون غيره من نصوص عصره ، أو بين نتاج شعراء جيله .

وفى مرحلة التقويم هذه تتكشف الحقائق حول موقف المبدع من قضاياها الخاصة ، وكذا من قضايا مجتمع ، ثم من قضايا موروثه الثقافى ، ففيها يبين موقفه بين الالتزام أو الفوضى التى ينطلق منها ، وحتى فى داخل إطار هذا القول من الالتزام يتحدد موقعه بين أرصدة المواقف السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الفكرية أو العقائدية التى تشيع فى عصره ، والتى قد يبدو - هو نفسه - قلقا أو حائرا إزاءها ، أو على العكس من ذلك ، وفى غير إطار الالتزام يتحكم أيضا تحديد موقفه النفسى إزاء موضوعه ومجتمعه معا ، والى أى مدى يبدو متسقا مع قضاياها وظروفه ، أو يبدو مغتريا عنه متمردا عليه ، أو رافضا لقيمته ، الأمر الذى يتطلب -أحيانا - الاستعانة بمناهج أخرى مساعدة ، للوصول إلى حقيقة الموقف ، على نحو ما نراه من مناهج تحديد الوظيفة بعد ذلك .

ويظل النص هنا - فى منطقة التقويم أيضا - بمثابة مجال متسع متاح أمام الناقد لتأمل المستويات المعرفية المختلفة للشعراء ، فمنه يمكن الوقوف على فكر الشاعر ومدرسته ، وكذا عند منهجه العقلى ، وفلسفته للأشياء ، وأيضا عند مدى إدراكه لمنهج التعامل مع مجتمعه ، إلى جانب ما يرصده من معجمه اللغوى ، وملكاته الخاصة التى كشفها النص ، على ما لهذا أو لذاك من دلالات ثقافية وعقلية متميزة .